التلخيصات الرضية

في شرح القصيده اللامية
لشيخ الإسلام ابن تيمية

للشيخ
أبي محمد المقدسي
حفظه الله

1436ه | 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

فإن القصيدة اللامية لشيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية من القصائد الصغيرة في حجمها الجليلة في قدرها وذلك لجلالة وأهمية المسائل التي حوتها ولجلالة صاحبها رحمة الله تعالى...

وقد كنت درّستها في السجن لإخواني في كل سجن نقلت إليه كما نظمت على وزنها ومنوالها أربعين بيتاً مكملات لمهمات المسائل التي يحتاجها طالب الحق في زماننا... وكنت حين أشرح لامية شيخنا رحمة الله أكمل بعدها شرح قصيدتي المكملة ولما رأيت اهتمام إخواني بتكرار ذلك في كل سجن نقلت إليه قمت بتلخيص ما أشرحه لهم في كل مرة مركزاً على المهمات فكان أن تم لي شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية وشرح قصيدتي المكملة لقصيدته شرحاً متوسطاً لا هو بالإختصار المخل ولا بالتطويل الممل لأبقيها لإخواني في السجن يدرسها كل أخ يدخل إلى مدرسة نبي الله يوسف كما يسمى السجن عند بعض إخواننا...

وأحب هنا أن أنبه إلى أنني عندما شرعت في كتابة هذه التلخيصات لم تكن فتاوى شيخ الإسلام بين يدي إذ كنت قد نقلت إلى سجن الرميمين وخلفتها ورائي في سجن أم اللولو لكني كنت قد دونت بعض المهمات منها أثناء شرحي للامية في سجن أم اللولو في دفاتري وهو ما أودعته في هذه التلخيصات حين شرعت بتدوينها ..والنية إن شاء الله أن أعيد تتبع مقالات شيخنا حين تتيسر لي الفتاوى لأضيفها في محالها لتخرج بالصورة التي أرتضيها إن شاء الله ولا يمنع ذلك من تداولها على هذه الصورة الأولية بحسب ما تيسر لي جمعه من كلام الشيخ من دفاتري.. وإلا ففي الذاكرة مواضع أود لو تيسرت لي لأضعها في محلاتها اللائقة بها أسأل الله تعالى أن ييسر لي ذلك..

وأن يجعله في موازيني وينفع به كاتبه وقارئه وناظمه وأن يرحم شيخنا رحمة واسعة ويجمعنا به في فردوسه الأعلى..

والحمد لله أولا وآخراً

وكتب أبو محمد المقدسي
سجن الرميمين
ربيع الثاني 1435 من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

وهذا إسنادي للقصيدة اللامية إلى شيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ ابو محمد المقدسي :

سمعت القصيدة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية وقرأتها على الشيخ نادر بن محمد غازي العَنَبْتاوي الذي سمعها على جمع من أهل العلم .. فقال : أخبرنا الشيخ عبد الشكور بن هاشم الفَيّاض البُرْماوي سماعا لكامل لامية شيخ الإسلام ابن تيمية وهو عن محمد زكريا الكانْدِهْلَوي، عن خليل أحمد السهارنفوري عن نذير حسين عن محمد عابد السندي عن الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي عن أبيه. وأخبرنا الشيخ غلام الله رحمتي سماعا لكاملها قال أخبرنا إدريس الكاند هلوي، أخبرنا خليل أحمد السهارنفوري، أخبرنا عبد القيوم البدهانوي، أخبرنا الشاه محمد إسحاق . وأخبرنا الشيخ عبد الله بن حمود التويجري سماعا لكاملها وهوعن والده عن الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري عن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق أخبرنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قال أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . وأخبرنا به عاليا إجازة الشيخ المعمر محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ عن الشيخ حمد بن فارس لجميعه على الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن محمد بن عبد الوهاب. عن عبد الله بن تميم الشمري الحنبلي عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي عن أبيه عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي أخبرني عبد الرحمن بالهوتي عن يحى بن موسى الحجاوي عن والده الفقيه موسى الحجاوي عن أحمد بن أحمد المقدسي المعروف بالشويكي عن الشيخ أحمد بن عبد الله العُسكري عن علاء الدين المرداوي عن الشيخ أبي بكر إبراهيم بن قندس البعلي عن الشيخ علاء الدين بن اللحام البعلى عن الإمام زين الدين بن رجب الحنبلى عن الإمام ابن القيم عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه رحمه الله.

القصيدة اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

1- يـــا ســـائلي عـــن مـــذهبي وعقيـــدتي ... رُزق الهـدى مـن للهدايـة يسـألُ

2- اسـمع كـلام محقـق فـي قولـه ... لا ينثنـي عنـه ولا يتبـدلُ

3- حـب الصـحابة كلِّهـم لـي مـذهبٌ ... ومـودةَ القربـى بهـا أتوسـلُ

4- ولكلهـم قـدرٌ وفضـلٌ سـاطعٌ ... لكنمـا الصـديق مـنهم أفضـل

5- وأقـول فـي القـرآن مـا جـاءت بـه ... آياتـه فهـو الكـريم المنـزل

6- وأقـول قـال الله جـل جلالـه ... والمصـطفى الهـادي ولا أتـأول

7- وجميـع آيـات الصـفات أمرهـا ... حقـاً كمـا نقـل الطـراز الأول

8- وأرد عهـدتها إلـى نقالهـا ... وأصـونها عـن كـل مـا يُتخيـلُ

9- قَبحـاً لمـن نبـذ القـران وراءه ... وإذا اسـتدل يقـول قـال الأخطـلُ

10- والمؤمنـون يـرون حقـاً ربهـم ... والـى السـماء بغيـر كيـف ينـزل

11- وأقـر بـالميزان والحـوض الـذي ... أرجـو بـأنيَ منـه رَيَّـاً أنهـل

12- وكـذا الصـراط يُمـدُ فـوق جهـنمَ ... فموحـدٌ نـاج وآخـر مهمـل

13- والنـار يصـلاها الشـقي بحكمـة ... وكـذا التقـي إلـى الجنـان سـيدخلُ

14- ولكـل حـي عاقـل فـي قبـره ... عمـلٌ يُقارنـه هنـاك ويُسـألُ

15- هـذا اعتقـاد الشـافعي ومالـك ... وأبـي حنيفـة ثـم أحمـد ينقـل

16-فـإن اتبعـت سـبيلهم فموفـقٌ ... وإن ابتـدعت فمـا عليـك معـول

تمهيد

سبب التسمية : سميت القصيدة باللامية باعتبار أن حرف الروي فيها اللام، أي أن قافيتها تنتهي بحرف اللام .

فكل ما تنتهي قافيته بحرف جاز أن يسمى به كما يقال نونية القحطاني ونونية ابن القيم وميميته كذلك ونحوها رحمهم الله جميعا .

صحة نسبتها :

- بعض العلماء نفى نسبتها وحججهم في هذا النفي ليست قوية، فهي تعتمد على أنها غير موجودة في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

وهذا غير قوي لان الفتاوى جهد بشري جمعها أشخاص متأخرون من أهل عصرنا من أشهرهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وعاونه ابنه وما جمعاه وغيرهم لا شك أنها لم تحو كل كتب وفتاوى شيخ الإسلام .

كما احتجوا بأن شيخ الإسلام قد استشهد بأحد أبياتها في فتاواه قائلاً:

(وقد أنشد المنشد :

قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الكتابَ وراءَهُ *** وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأخطَلُ)كما في " مجموع الفتاوى(6/297) "

وهذا لا حرج فيه ولا يعكر على نسبتها لشيخ الإسلام فكم من مصنف استشهد ببيت هو له قائلاً قال الناظم أو قال الشاعر .

وأيضا احتجوا لذلك باستعمال شيخ الإسلام للفظة (القديم) في وصف القرآن في أحد أبياتها وأن شيخ الإسلام نفسه قد أنكر تسمية الله بهذا الاسم، لكن ما جاء في البيت لم يرد كاسم لله بل كوصف للقرآن وسيأتي الكلام عليه والتفصيل فيه في محله .

- وفي المقابل أثبتها كثير من أهل العلم وذلك لأنه لا يمنع من نسبتها إليه مانع خصوصاً وأنها جاءت متفقة مع عقيدة شيخ الإسلام وطريقته وكأنها مقتطعة من العقيدة الواسطية لمن عرفها، كما جاءت المنظومة متسقة مع طريقة شيخ الإسلام في ثنائه العام على أبي حنيفة والمعتاد منه مع سائر الأئمة مع أنه لا يخفى عليه ما عند أبي حنيفة من الإرجاء وغيره .

وممن أثبتها من العلماء : الشيخ السيد نعمان خير الدين الألوسي في كتابه " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين "فأوردها خمسة عشر بيتا ص58 مستدلا بها على عقيدة ابن تيمية السنية .

وأهم ما استدل به لهذا القول شهرة هذه النسبة بين أهل العلم. ووجود القصيدة في مخطوط بين كتب ورسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتب على بعضها (عقيدة ابن تيمية) وإن كان هذا المخطوط لم يكتب عليه أنه من كلام شيخ الإسلام، ولكن مكانه يشير إلى مؤلفه.

محتوى النظم : تكلم شيخ الإسلام في هذه القصيدة مجيباً على سؤال ورده فذكر خطوطاً عريضة حول مسائل من أصول الدين والعقيدة في الله وأسمائه وصفاته والقرآن والقول في الصحابة والقرابة واليوم الآخر .

صاحب النظم : هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الأصل والمولد الدمشقي الدار والوفاة الحنبلي الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

لماذا شيخ الإسلام : قد يقال لنا لماذا اخترنا متنا للعقيدة مختلف في نسبته لشيخ الإسلام والمتون في العقيدة للأئمة كثير ؟

فنقول من الأسباب المهمة عندنا بعد إجماع العلماء المحققين على استقامة عقيدة الشيخ ومنهجه ؛ أنه رحمه الله ولد عام 661 هجري – 1262 ميلادي في حران وتوفي في سجنه في دمشق عام 728 هجري – 1327 ميلادي .

فلأجل تشابه حقبته التي عاش فيها بأشياء كثيرة من زماننا منها احتلال التتار لبلاد المسلمين وظهور الياسا أو الياسق وهو أول قانون وضعي يظهر في بلاد المسلمين تشبه مصادره مصادر القوانين في زماننا، وتناحر وتنازع حكام الولايات وتشرذم العالم الإسلامي وتمزق أشلاء الأمة وانتشار البدع كل ذلك يجعل فتاوى الشيخ مجالاً خصباً للبحث عن كثير مما يناسب واقعنا من أجوبته .

وأيضا فكتابات الشيخ رغم الحرب الشعواء التي شنت عليه من خصومه والوشاية منهم إلى الحكام وسجنه تارة في القاهرة وتارة في دمشق حتى توفي في السجن وهو ثابت لم يبدل ولم يغير يجعله قدوة لأنصار الدين في كل زمان .

وكذلك ايجابيته العجيبة رغم تشابك المحن حوله واستهتاره بكل أنواع التهديد والوعيد الذي تعرض له بل وقلبه للمحن إلى منح والمكروهات إلى محبوبات يجعله من أعظم القدوات العملية للدعاة والمجاهدين .

فقد قيل له سينفيك السلطان إلى قبرص! قال : إذن أدعو أهلها إلى الإسلام . وكان يقول : أنا كالخروف لا أقع إلا على صوف .

ما يفعل بي أعدائي , فسجني خلوه ونفي سياحة وقتلي شهادة .

قال الحافظ الذهبي عن ابن تيمية : (يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله غير أنه يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي ... إلى قوله : وكم من نوبة رموه عن قوس واحدة فينجيه الله تعالى، فإنه دائم الابتهال كثير الاستغاثة، قوي التوكل، ثابت الجأش له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية ...) أهـ

وقد حشد ابن ناصر الدين الشافعي الدمشقي في كتابه (الرد الوافر) ثناء سبع وثمانين عالما من أعلام العلماء كلهم أثنوا على ابن تيمية ولقبوه بشيخ الإسلام وكفى بهذا ردا على من كفره وكفر من لقبه بذلك (1)

قال ابن حجر العسقلاني :(ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والإتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فيا قرة أعينهم إذا سمعوا بكفره، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره.فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل وتصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل) أهـ من مقدمة (الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية) لمرعي بن يوسف الحنبلي (ت 1033هجري)

ورغم أنه لم يعمر طويلاً فقد ذكر الحافظ الذهبي أن تصانيفه لوجمعت ثم قسمت على عدد أيامه لنال كل يوم أربعة كراريس..

قلت: كذلك بارك الله في الليالي والأيام لمن استثناهم سبحانه في سورة العصر من الخسران.. وهذه إحدى ثمرات الإخلاص كما نحسب شيخنا والله حسيبه.

قال ابن فضل الله العمري عن شيخ الإسلام في حبسه: (وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم وطبع على قلبه من طابع الألم، فكان ذلك مبدأ مرضه ومنشأعرضه...فمات...)

قلت لله دره كأن الكتابة والمنافحة عن دين الله هي أنفاسه أو رئته التي يتنفس بها أو قلبه الذي ينبض بين جنبيه، وله يعيش فلما منع ذلك لم يبق له في الحياة مأرب أو حاجة خصوصا وهو مسجون معزول ممنوع عن استعمال لسانه فرحمة الله تعالى عليه وأسكنه فسيح جنانه...

وقد رثاه بقصيدة طويلة في كتاب (الكواكب الدريه في مناقب المجتهد ابن تيمية) جاء فيها:

---

(1) هو حنفي جامد يلقب بأبي عبد الله علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة 841هـ

قالوا:قبرناه، قلنا:إن ذا عجب ... حقا أللكوكب الدري قد قبروا؟

إلى قوله:

عليك في البحث أن تبدي غوامضه ... وما عليك إذ لم تفهم البقر

قدمت لله ما قدمت من عمل ... وما عليك بهم ذموك أو شكروا) أه

وقال ابن الوردي يرثيه:

قلوب الناس قاسيةٌ سلاطُ ... وليس لها إلى العليا نشاط

إلى أن يقول:

عثى في عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط

تقي الدين أحمد خير حبر ... خروق المعضلات به تخاط

فتى في علمه أضحى فريدا ... وحلُّ المشكلات به يُناط) أه

نقلاً عن الشهادة الزكية في ثناء الائمة على ابن تيمية .

- **وفاته :** توفي الشيخ سجيناً في قلعة دمشق عام 728 هجري – 1327 ميلادي .

نقل ابن كثير عن البرزالي في البداية والنهاية (136/14) : (اتفق جماعة ممن حضر جنازة ابن تيمية وشاهد الناس والمصلين : على أنهم يزيدون على نحو خمسمائة ألف وحضرها نساء كثير قدرن بخمسة عشر ألفا). يعني زيادة على نصف مليون نسمة، هذا مع أن كثيراً من الفقهاء من خصوم الشيخ والصوفية وأهل البدع يصدون الناس عن الشيخ وينفرون بزيادة أشياء تنفر منها طباع أهل الأديان فضلاً عن أهل الإسلام ومع أنه كان محبوساً في القلعة من قبل السلطان وفيها مات .ولذلك أثره في تخويف الكثيرين وصدهم عن جنازته، ومع ذلك حضرها هذا القدر العظيم .

والأمر كما قال الإمام أحمد : (بيننا وبينكم الجنائز).. أي أنها تكشف الحقائق وتكذب الدعاوى التي يدعونها من نفرة الناس عن مذهب أهل السنة ...

***

1- يـــا ســـائلي عـــن مـــذهبي رُزِقَ الهُـــدَى مَـــنْ للهدايـــة
وعقيـــــــــــدتي يَسْـــــــــــــــــأَلُ

يستفتح شيخ الإسلام نظمه بخطاب السائل (يا سائلي) فكأن سائلاً سأل شيخ الإسلام عن مجمل اعتقاده ومذهبه في أهم المسائل التي يتميز بها أهل السنة عن أهل البدع، ومن عادة أهل العلم إن سئلوا نظماً أن يجيبوا بنظم مثله على وزنه وقافيته فلعل السائل سأله نظماً فأجاب عليه نظماً والنظم أسهل لحفظ طالب العلم وللانتشار والتداول .

ولذلك ينظم العلماء متونهم وكل من أراد نشر علم أو قول أو هجاء نظمه فإن النظم أدعى للإنتشار .

(عن مذهبي) المذهب لغة : المكان الذي يذهب إليه .

واصطلاحاً : فتوى العالم والمجتهد بدليل ومات عليها .

ويطلق غالباً على المذهب في الفروع الفقهية وربما استعمل في المذهب في العقيدة ولذلك عطف عليه شيخ الإسلام وخصصه بقوله (وعقيدتي) فهو من عطف الخاص على العام .

وأصل كلمة العقيدة في اللغة مِن العَقْدِ؛ وهو الرَّبطُ، والإبرامُ، والإحكامُ، والتوثُّقُ، والشَدُّ بقوة، والتماسُك وهي نقيض الحل ثم استعمل في جميع أنواع العقود واستعمل في التصميم واليقين والاعتقاد ومنه عُقْدَة اليمين وعقدة النكاح .

وأما العقيدة اصطلاحًا : بالمعنى العام فهي الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شكٌّ، سواء أكان هذا الاعتقاد حقًّا أم باطلا.

والعقيدة بالمعنى الخاص عند العلماء فتَخصُّ العقيدة الإسلامية فقط من الإيمان الجازم بربوبية الله - تعالى - وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكُتبه، ورسله، واليوم الآخِر، والقدر خيره وشرّه، وسائر ما ثَبَتَ من أمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله في الأمر، والحكم، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم

وأما وجه الارتباط بين المعنى اللُّغوي والمعنى الشرعي لكلمة العقيدة ؛فهو أن كلمة عقيدة مِن العقد، والعقد هو ربط الشيء؛ أي: الجمع بين أطراف الشيء، فكأن المُعتقِد قد جمع أطرافَ قلبه، وعقَده على مُعتقَدِه، فأحكم وثاقَه بالأدلة القاطِعة لدَيه، والبراهين التي قامت على معتقدِه، وسُمِّيَت العقيدة عقيدةً؛ لأن القلبَ يَعْقِدُ عليها العزم، فهي تدور حول الإحكام والشَّدِّ، وعَقَدتُ الحبل: إذا رَبطْتَهُ بشدة.

وللعقيدة الإسلامية أَسماء مُتعدِّدة عند أَهل السُّنَّة والجماعة، منها: العقيدة، والاعتقاد، والعقائد، والتوحيد، والسنَّة، والشريعة، والإيمان، وأصول الدِّين، وما مِن اسمٍ مِن هذه الأسماء إلا وتجد بعض الأئمة قد صنَّف كتابًا وسماه بمثله، فكم مِن كتاب لأئمة السلف اسمه الإيمان أو التوحيد أو أصول الدِّين أو نحو ذلك ومِن المؤلَّفات التي أَلَّفها العلماء تحت اسم العقيدة: "اعتقاد أئمة الحديث"؛ لأبي بكر الإسماعيلي، و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"؛ لأبي القاسم اللالكائي، و"عقيدة السلف أصحاب الحديث"؛ لأبي عثمان الصابوني.

و مصطلح العقيدة؛ لم يرد في كتاب الله - عز وجل - ولا في سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ولكن لا مشاحَّة في الاصطلاح فإذا كان هذا الاصطلاح استُخدِمَ في معنى صحيح، ولم يتضمَّن معنى فاسدًا، ولم يُخالف الشرع، ولم يختصَّ به أهل البدع، فلا بأس به، ولذلك استعمل العلماء مصطلح العقيدة دون نكير .

اما إذا كان هذا الاصطلاح استُخدِمَ في معنى غير صحيح، أو تضمَّن معنًى فاسدًا، أو اختص به أهل البدع، أو خالف الشرع، فمردود.

وشيخ الإسلام ابن تيمية من العلماء الذين استعملوا هذا المصطلح من غير تحرج كما في كتابه العقيدة الواسطية وغيرها فقال في مطلعه : (أما بعد ؛ فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة ؛ أهل السنة والجماعة) أهـ.

(رُزِقَ الهدى ... الخ) إما أن يكون دعاءً أو إخبارا

فإن كان دعاء: فهو تلطف من شيخ الإسلام بالسائل كعادة أهل العلم في إفتتاح متونهم وكتاباتهم بالدعاء للطالب أو القارئ

نحو قولهم (اعلم رحمك الله ...) أو (اعلم هدانا الله وإياك ..) أو (اعلم علمنا الله وإياك ..) الخ

وإن كان إخباراً ففيه إشارة إلى قوله تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) والى قوله في الحديث القدسي (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) رواه مسلم

والى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (... ومن يتحرّ الخير يعطه) فمن يسأل الله تعالى الهداية بصدق يوفقه الله تعالى إليها ويشرح صدره للإسلام .

(من للهداية) الهداية نوعان:

الأولى: هداية عامة (هداية الدلالة والإرشاد) وهي بيان سبيل الخير من سبيل الشر وتعريف الناس بربهم وحقه عليهم وبدينهم وبما أرسل به نبيهم صلى الله عليه وسلم قال تعالى(وهديناه النجدين)وهذا النوع من الهداية يستطيعه كل الخلق من الأنبياء والدعاة وغيرهم إن شاءوا. قال تعالى عن نبيه : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) فالمثبت هنا هو الهداية العامة.

الثانية: هداية خاصة (هداية التوفيق والتسديد) وهي شرح القلوب وتوفيقها لقبول الهداية العامة ومحبتها واستنارة القلب بها وهذه بيمن الله بها على من أقبل ولم يعرض عن الهداية العامة، ولا يستطيعها إلا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) فالمنفي هنا هو الهداية الخاصة ومن أعرض عن الهداية العامة ولم يقبلها أو صد عنها وحاربها فلا يوفقه الله تعالى بعدله إلى الهداية الخاصة قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} ﴿٥٧﴾ سورة الكهف

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولهذا قيل الهدى أربعة أقسام :

(احدها : الهداية إلى مصالح الدنيا فهذا مشترك بين الحيوان الناطق والأعجم وبين المؤمن والكافر.

والثاني : الهدى بمعنى دعاء الخلق إلى ما ينفعهم وأمرهم بذلك وهو نصب الأدلة وإرسال الرسل وإنزال الكتب فهذا أيضا يشترك فيه جميع المكلفين سواء آمنوا أو كفروا كما قال تعالى : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ) وقال تعالى (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وقال تعالى (إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) فهذا مع قوله (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) يبين أن الهدى الذى أثبته هو البيان والدعاء والأمر والنهى والتعليم وما يتبع ذلك ليس هو الهدى الذى نفاه وهو القسم الثالث الذى لا يقدر عليه إلا الله .

والقسم الثالث : الهدى الذى هو جعل الهدى فى القلوب وهو الذى يسميه بعضهم بالإلهام والإرشاد وبعضهم يقول هو خلق القدرة على الإيمان كالتوفيق عندهم . ....إلى قوله : (وهذا الهدى الذى يكثر ذكره فى القرآن فى مثل قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وقوله (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) وفي قوله (من مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) وأمثال ذلك) اهـ .

***

2- إســـمع كـــلامَ مُحقـــقٍ فـــي قولـــــــــــــــــــــهِ لا ينثنـــي عنـــهُ ولايتبـــدلُ

شرع شيخ الإسلام هنا إلى إجابة السائل إلى ما يريد ورغبه إلى قبوله بأشياء؛ أولها دعوته إلى السماع : (إسمع) والسماع منه ما هو سماع مجرد بالأذن مع إعراض القلب ولذلك لا ينفذ إلى القلب ولا يورث فقها ولا وعيا كما قال تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا) والسبب هو جدالهم بالباطل وتشويههم للحق (حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) وقال تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَ..)

ومنه ما هو سماع قبول وإقبال من القلب: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} ﴿٣٧﴾ سورة ق، فمن أقبل بقلبه وسمعه على كلام الله وكلام رسوله شرح الله صدره وأسمع قلبه وأوعاه، وأصابته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم التي قال فيها صلى الله عليه وسلم (نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها) وفي رواية (فبلغه كما سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) رواه الإمام أحمد وغيره.

(كلام محقق في قوله) المحقق هو الذي يتبع الحق ويحقه أي ينصره ويدعو إليه ولا يتقيد بمذهب يقلد صاحبه في كل شيء، وشيخ الإسلام لا شك أنه محقق له اختيارات خالف فيها مذهب أحمد وغيره إتباعا للدليل وإحقاقا للحق ولم يبدل ولا انثنى عن الحق رغم ما تعرض له من عداوة المتعصبين للمذهب ووشايتهم إلى السلاطين ورغم القيد والحبس حتى وافته منيته في حبسه وهو ثابت على الحق لم يبدل تبديلا .

يقول شيخنا رحمه الله تعالى : (إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزمًا بالقول في موضع، وجزمًا بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين، فإن الإيمان كما قال فيه [قيصر] لما سأل أبا سفيان عمن أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم: هل يرجع أحد منهم عن دينه سُخْطَة له، بعد أن يدخل فيه ؟ قال: لا.

قال: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب، لا يسخطه أحد".

ولهذا قال بعض السلف - عمر بن عبد العزيز أو غيره -: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده بل هم أعظم الناس صبرا على ذلك , وإن امتحنوا بأنواع المحن , وفتنوا بأنواع الفتن , وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين : كأهل الأخدود ونحوهم , وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة ؛ حتى كان مالك رحمه الله يقول : (لا تغبطوا أحدا لم يصبه في هذا الأمر بلاء) .) اهـ مجموع الفتاوى .

***

3- حـــبُّ الصـــحابةِ كلّهِـــم لـــي ومـــودةُ القُربـــى بهـــا أتوسّـــلُ مـــــــــــــــــــــــــــــذهبٌ

هذا البيت يشبه قول القحطاني الأندلسي في نونيته:

حـــب الصـــحابة والقرابـــة ألقـــى بهـــا ربـــي إذا أحيـــاني
ســـــــــــــــــــــــــــنة

(حب الصحابة) الصحابي في الاصطلاح (اصطلاح المحدثين وبعض الأصوليين): هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات مسلماً.

وهذا التعريف ذكر مطلق اللقيي ولم يقيدها بزمن فيشمل حتي من لقيه ولو مرة واحدة للحظة، وذلك لأن لذلك شرف عظيم اصطفى الله له قوما معينين .

وقولنا في هذا التعريف :(لقي) أجمع من قولنا: رأى, ليدخل فيه من لقيه ولم يره لعذر كالعمى كعبد الله بن مكتوم.

وعند الجمهور من أهل (أصول الفقه) يزيدون في تعريف الصحبة من لقيه (وطالت صحبته أو لازمه مدة طويلة) ليصبح عرفاً إطلاق الصحبة عليه، من غير تحديد بمدة معينة على الأصح عندهم.

ولا شك أن لقياه ولو مرة واحدة مزّية وشرف تدخل المرء في معنى الصحبة العام. فللصحبة عموم وخصوص.

كما ثبت في حديث أبي سعيد الذي خاطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شأن عبد الرحمن بن عوف وكلاهما صاحب في الاصطلاح ؛ ولكن هذا الحديث يدل على أن للصحبة خصوص وعموم..(كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم

لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصفه) رواه مسلم كاملا والبخاري من غير ذكر السبب.

وكونه (يموت على الإسلام) شرط لثبوت الصحبة فعبد الله بن جحش الذي كان زوج أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة رضي الله عنها وكان صحابياً ثم ارتد في الحبشة وتنصر ومات على النصرانية ليس بصحابي.

أما إذا لقيه مسلماً ثم ارتد وعاد إلى الإسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مثل الأشعث بن قيس فالأظهر نفي صحبته لأنها من أشرف الأعمال والردة محبطة للعمل, وذهب بعض العلماء إلى بقاء الصحبة إن عاد إلى الإسلام حتى ولو بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ﴿١٠﴾ سورة الحشر

وفي هذا البيت زيادة على سلامة القلب ففيها حبهم أجمعين لا كما تفعله الرافضة فتحب عددا قليلا منهم وتتشيع لهم وتبغض وتسب الباقين، أما أهل السنة فيحبونهم أجمعين المهاجرين والأنصار والقرابة .

وقوله (كلِّهم لي مذهب)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى(526/4): (قال غير واحد من الأئمة إن كل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ممن لم يصحبه مطلقاً وعينوا ذلك في مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز مع أنهم معترفون بأن سيرة عمر بن عبد العزيز أعدل من سيرة معاوية (قالوا: لكن ما حصل لهم بالصحبة من الدرجة أمر لا يساويه ما يحصل لغيرهم بعلمه واحتجوا بما في الصحيحين) أهـ وذكر حديث أبي سعيد المتقدم.

وقال في العقيدة الواسطية (الفتاوى 155/3): (وهم مع هذا لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر...

إلى قوله وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم(أنهم خير القرون) وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم) أهـ.

ولأجل أن حبهم كلهم لنا مذهب فنحن لا نخوض فيما شجر بينهم من خلاف بل نترضى عليهم أجمعين، ونقول هم ما بين مجتهد مصيب له أجران ومجتهد مخطئ له أجر ونقول كما قال تعالى : {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ﴿١٣٤﴾ سورة البقرة.

وكما قال الشافعي: (تلك فتنة سلم الله منها سيوفنا ودماءنا فنسأله تعالى أن يسلم منها قلوبنا وألسنتنا).

ويذكر أن قائله عمر بن عبد العزيز لما سئل عما وقع بين الصحابة من حوادث وحروب، قال: (تلك أمور سلم الله منها سيوفنا من دمائهم، فلماذا لا نسلم ألسنتنا من الخوض فيها)

ويقول الإمام أبو محمد الأندلسي القحطاني في قصيدته النونية:

قل خير قول في صحابة أحمد ... وامدح جميع الآل والنسوان

دع ما جرى بين الصحابة في ... بسيوفهم يوم التقى الوغى

الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وكلاهما في الحشر مرحومان

وقوله: (ومودة القربى) :

قال شيخ الإسلام في الواسطية (154/3 الفتاوى):(ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خمّ:(أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) أخرجه مسلم ... إلى أن قال شيخ الإسلام: (ويتبرؤون من طريقة الروافض، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ؛ والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون) أهـ (155/3)

والقربى : هم آل النبي المسلمون كفاطمة وعلي والحسن والحسين وغيرهم كالعباس بن عبد المطلب وأبنائه وكل من حرمت عليه الصدقة من بني هاشم وبني المطلب.

وكذلك يدخل فيهم أزواجه بنص القرآن كما يدل عليه سياق الآيات في سورة الأحزاب قبل وبعد قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

فقد جاءت هذه الآية في سياق ذكر نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا هو المعنى الاصطلاحي أو (الخاص) للقرابة أو آل البيت الذي قصده شيخ الإسلام في هذا البيت .

وهناك معنى عام يذكره بعض العلماء والشعراء غير مراد هنا نحو قولهم:

آل النبـــي هـــمُ أتبـــاع ملتـــه ... علـــى الشـــريعة مـــن عجـــم ومـــن عـــــــــــــــــــــــــــرب

لـــو لـــم يكـــن آلـــه إلا قرابتـــه ... صـــلى المصـــلي علـــى الطـــاغي أبـــــــــــــي لهـــــــــــــب

وفي البيت الثاني نظر لأننا نشترط في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أن يكونوا من المسلمين ولا يدخل فيهم قطعا عمه أبو لهب... ولا غيره ممن ينتسب لآل البيت بالنسب وحده دون الإسلام .

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: (إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليِّ الله وصالح المؤمنين) رواه أحمد وغيره عن عمرو بن العاص

ومن أقوال بعض أهل الحديث وأظنه ابن حجر :

أهـــل الحـــديث همـــو أهـــل النبـــــــــــــــــي ... لـــم يصـــحبوا نفســـه أنفاســـه صـــــــــــــــــحبوا

فهذا فيه ثناء على أهل الحديث ووظيفتهم وتعظيم لشرفهم ولكنهم مع ذلك لا يدخلون كما هو معلوم في المعنى الخاص لآل البيت.

ولذلك قال قبله :

يـــا ســـادة عنـــدهم للمصـــطفى نســـــــــــــــــبُ ... رفقـــا لمـــن عنـــده للمصـــطفى حســـــــــــــــــبُ

قوله: (بها أتوسل)

التوسل نوعان:

الأول : توسل بدعي وينقسم إلى :

- توسل شركي: هو دعاء الأموات أو الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء وسؤالهم واتخاذهم وسطاء فهذا شرك أكبر من جنس قول المشركين (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)

- وتوسل هو (ذريعة إلى الشرك) : وهو أن يدعو الله ولا يدعو الأموات ولكن يسأل الله في دعائه بجاه بعض الأموات من أولياء ونحوهم أو يطلب من بعض الأموات أن يدعو له فهذا ذريعة قد توصل وتؤول إلى الشرك وهو محرم وبدعة فالصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوه، ولو كان خيرا ومشروعا لسبقونا إليه رضي الله عنهم أجمعين .

والثاني : توسل سني :

وهو سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى كما قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها...) كأن تقول اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الملك القدوس أن تغفر لي وأن تسددني وأن تهدني....

أو تتوسل بذكر أسماء الله وصفاته المتعلقة بذلك الدعاء، كأن تقول في طلب الرحمة والمغفرة، يا رحمن، يا رحيم ارحمني، يا غفور اغفرلي وكذلك يا رزاق ارزقني، ويا تواب تب عليّ... ونحوه وهكذا يقدّمُ الداعي بين يدي دعائه ما يناسبه من أسماء الله، وصفاته، فذلك أدعى لقبول الدعاء .

ومنه التوسل إلى الله بالعمل الصالح : بأن تدعو الله بذكر أخلص أعمالك بين يدي الدعاء، كما علمنا الله في القرآن فقال تعالى : {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} ﴿١٩٣﴾ سورة آل عمران، فهذا توسل بالإيمان بالله .

وكما في حديث البخاري ومسلم في الثلاثة الذين أووا إلى غار فسدت صخرة عليهم باب الغار فدعوا الله بأخلص أعمالهم.

ويدل عليه قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

وقول شيخ الإسلام هنا (ومودة القربى بها أتوسل)

من هذا النوع السني.. فإنه لم يتوسل إلى الله بالقرابة ولا بالصحابة، ولكن بمودتهم وحبهم، ومودتهم وحبهم عمل صالح، فنحن نتقرب إلى الله بحب الصحابة والقرابة.

قال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

وفي الصحيحين عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنْصَار : (لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا مُنافق، مَن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله) ففيه أن المحبة تكون قربة وعمل صالح وجزاؤها من جنسها .

***

4- ولكلهـــم قـــدرٌ وفضـــلٌ لكنمـــا الصّـــديق مـــنهم
ســـــــــــــــــاطعٌ أفضـــــــــــــــــل

وورد هذا البيت أيضا هكذا : (ولكلهم قدر علا وفضائل) ولكن الأول هو اللفظ الذي ورد في جلاء العينين .

يذكر شيخ الإسلام في هذا البيت أن لجميع الصحابة والقرابة قدر وفضل واضح معلوم...

قال رحمه الله في الواسطية: (ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل، على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر ؛ (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة... ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعشرة...)

وقال:(ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر) أهـ

ولذلك قال الشيخ هنا في نظمه: (لكنما الصديق منهم أفضل)

فقد روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر..) وفيه أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال:(كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم)

وأبو بكر هو عبدالله بن عثمان القرشي التيمي وهو أول الرجال إسلاما وصديق هذه الأمة وحبيب نبيها صلى الله عليه وسلم الذي قال تعالى فيه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)

والأحاديث بفضائله كثيرة .. منها حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [من أنفق زوجين من شيءٍ من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب – يعني الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: [نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر] رواه البخاري.

وأما ثباته زمن الردة وموقفه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب فهو من أعظم مناقبه رضي الله عنه وهو معروف مشهور حفظ الله به الإسلام وأهله فرضي الله عنه، وعن سائر الصحابة أجمعين فهم خير الخلق بعد الأنبياء ..

قال شيخ الإسلام في الوسطية: (ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله) أهـ

ويقول أيضاً : (ويتبرءون ـ أي أهل السنة ـ من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل) أهـ

● ومن ثمرات هذا الاعتقاد : التقرب إلى الله بحب الصحابة لنيل محبة الله بذلك لأن من أحبهم أحبه الله .. ومنها الاقتداء بهم والتأسي بهديهم والاستعانة بأفهامهم لفقه القرآن الذي عايشوا تنزيله والسنة التي شاهدوها ونقلوها لنا، ومن ذلك سلامة قلوبنا تجاههم جميعا وتميزنا بذلك عن النواصب والروافض فلا نخوض فيما شجر بينهم ونتأدب معهم ونترضى عليهم .

***

5- وأقـــول فـــي القـــرآن مـــا جـــــــــاءت بـــــــــه آياتُـــهُ فهـــو الكـــريمُ المنـــزلُ

يشير شيخ الإسلام بهذا البيت إلى أمثال قوله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)

وقوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ...)

وقوله سبحانه : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)